

لم أكن أشتهيك تماما !  
فكيف تسلقت فوضاي، أشعلت بالنزف أفق الرؤى؟  
كيف زيننتي بالبروق وموسقتني قمرًا يشتل الضوء عبر المدى؟  
كم تفيآت أبعاد طيفك، حتى تهدل مني الشذا .  
حافيا في ظلالك أحيو، لأرقى الذرى  
خاشعا في محاريب عينيك أ سمو، بخطوتي العائده .

لم أكن أشتهيك تماما !  
فما بال شعرك دججني بالينابيع  
أطلقني طائرا للعناق الوجيع  
وأسلمني للدروب العتيقة، للعشب تحطبه شهقة العابرين  
آه كيف ألمم مسراك في، أرمم سقف الغياب الذي نزل بالغاتين  
أيها الناصري تقدم، بذاكرة الفل والياسمين  
لم أزل واقفا في انحنائي  
على قلقي، عالقا باشتهائي  
بلا وطن، شامخا بالحنين .

سيدي ...  
ملت ملء ذراك  
تنسمت لون صدك  
وعرشت في الهدب، مشطت نخل رؤاك  
ووسط سنك  
مشيت شهيدا، لأنهض من وحشة القبر والجنة الهامده .

أيها الناصري...  
فراشات جرحي تحن لضوئك فاغزل نزيقي قطوف الحرير  
جانحي ينتشي بالرحيل  
ويعمر بالمستحيل  
يحوك الرفيف الرماد بلادا، تميل ثمارا،  
على خطوتي في المساء الأخير .  
إقتنيت المراثي، وما ذهل الخلق من آهتي، لم تصل جمرتي للمرايا  
لأكشط جلد الظلام الوثير .

سيدي ...  
بوحن المر من يشتريه؟  
إذا أصبح الجرح فاكهة المانده؟!

أيها الناصري...  
اضطهدني بشمس النبوءة،  
قم هاته الصعب حتى أطرز حلمي فصولا  
فما كان لون دمائي هشا، وما كان غيمي بخيلا .  
فقم، تلك أشرعتي تزهر الصخر، تعلن أعراسها  
تسند الريح حتى تهجي بطولاتها والصهيلا .  
سيدي ...

## ملحمة الناصرى

. محمود صالح .

إلى كل الذين ساروا على درب الجلجلة

يَعْبُرُ الآنَ نَزْفِي وَحِيداً، بِأَفَاقِهِ الْمَسْتَنِيرَةِ، أَرْوَاقَ الْجُلُجُلَةِ.  
ليس من غيمة هَلَّتْ مَقْبَلَهُ،  
يَا تَرَى، مَا أَدَشَّنُهُ يَخْدُشُ الْكُونَ !؟  
بَصُرْتُ لِلْعَمْرِ، فَانزَلْتُ الْقَلْبَ فِي الْغَصَّةِ الصَّاعِدَةِ.

أَيُّهَا النَّاصِرِيُّ...

سَأَرْفَعُ أَعْلَى الْقَبَابِ لِبَدءِ الْقِيَامَةِ، أَخْلَعُ أَسْمَالَ بِيَدَائِنَا  
كِي تَحْطُ النُّوَارِسُ فِي دَمَنِ الصَّدْرِ، كَم خَيْبَةٍ فِي سَمَائِي  
وَكَم نَفْسٍ مَيَّتٍ فِي مَسَائِي  
وَمَا زِلْتُ فِي حَضْرَةِ الْغَيْبِ أُسَبِّي، أَدبُ دُيُوبِ الْقَرَى فِي الْمَوَاوِيلِ  
أَجْمَعُ فِي الظَّنِّ حَتَّى تُضَيِّءَ، أَهْرَبُ أَوْسَمْتِي لِغَيُومِكَ، أَمْطُرُ  
عَلَى حُلُكَةِ الدَّرْبِ فَجْراً، فَكَمْ غَبْتُ فِي غَابَةِ الْآخِرِينَ  
وَلَكِنَّهُمْ غَيَّبُونِي بِغَرِيبِي الْقَاتِلَةَ.

أَيُّهَا النَّاصِرِيُّ...

سَأَلْتَهُمُ النَّوَى، أَقْتَنَصُ الصَّحْوَى، حِينَ سَاعَصَرُ خَصَرَ السَّحَابَةِ  
جَرَّبْتُ جَرِيبي لِأَلْحَقِ وَهَجِكَ، أَشْعَلْتُ مَجْمَرْتِي فِي مَهَبِّكَ  
فَارَسَمْتُ عَلَى الطِّينِ هَيْئَةَ طَيْرٍ، وَحَلَقْتُ بِمَوْجِي إِلَى أَنْ نَخْضُ الْفِضَاءَ  
فَطُوفَانَا فِي الْعِرَاءِ  
يَسْنُ أَسْنَتَهُ فِي الْخَفَاءِ.  
وَشَدُّ دَمِي مِنْ مِهَارِي الرَّدَى، عَلَّنِي أَهْبَطُ الْيَوْمَ فِي مَلَكُوتِكَ.  
جَرَّ الصَّحَارَى لِنبْعِكَ، وَافْتَحَ ذِرَاعِيكَ لِلْقَادِمِينَ  
فَلَا بَدَأَ أَنْ تَصَلَ الْقَافِلَةَ.

أَيُّهَا النَّاصِرِيُّ سَلاماً...

خَفِقْتُ تَنَامِي إِلَى خَاطِرِي، رَشْتُ مَوْجِدْتِي فِي عُرُوقِ الْمَآذِنِ  
غَطَّيْتُ طِحَالِبَ وَجَدِي بِأَغْصَانِ غَارٍ، وَطَوَّقْتُ أَوْرِدْتِي بِنَجُومٍ  
تَجَاسَرَ خَيْلٌ بِمِحْرَابِهَا.  
حَانَ يَا سَيِّدِي مَوْعِدٌ، تَصَعَّدُ الْيَوْمَ مِنْ رَعْدِهِ مَارِداً  
تَقْحُمُ الْقَمَمَ الْمُدْلَهَمَةَ، تُسَلِّمُ مِفْتَاحَ فَتْحِكَ أَرْمَنَةَ هَيْئَتِ لِلْهَيُوبِ  
تَمْرُ بَقِيظِ الشُّوَارِعِ،  
مِنْ شَعْرِهَا تُشْعَلُ الْأَفْقَ حَتَّى تَغِيَّبَ عَنْ غِرَّةِ الْأَرْضِ  
أَنْتَلامُ طَعْيِي وَتِيْجَانِ بَعْيِي، وَتَمَحِّقُ أَرْكَانَهَا الْبَاطِلَةَ.

أَيُّهَا النَّاصِرِيُّ...

انْعَطَفُ بِالسَّوَاقِي لِأَسْقِي، لِأَسْتَبِشِرَ الْآنَ بِالْمَعْجِزَاتِ  
لِأَنْقُضُ مِثْلَ الْحَرِيقِ عَلَيَّ يَا بَسَّ الْعَمْرِ، دَعْنِي أَشْعُ بِمَوْتِي قَلِيلاً  
أَنَا مَا ذَبَلْتُ، تَأَهَّبْتُ فِي الْجُوعِ،  
أَسْرَجْتُ قَهْطِي بِوِاحَاتِ وَحِيكَ  
فَانْتَعَشَ الظَّامِثُونَ بِمَائِي، وَرَشُّوا الطَّيُوبَ.  
لَنْ أَهْيِيَّ عَمَّكَازَتِي لِلْأَصِيلِ، فَمَا كُنْتُ أَلْفَ طَيْرِ الْغُرُوبِ.  
بَيْنَ جَرَحٍ وَجَرَحٍ أَضِيءُ الشَّرَى

بين موتٍ وموتٍ إليك أتوب .

سيدي ...

إتكأتُ على شرفةٍ في يديك ، لأعتقَ أصدافَ حزني  
وعتقتُ ملحمتي في خوابيك  
فاقطف رجائي عن كرمه التيه  
واصرخ ليأتي البشيرُ ببشرى الخلاص ،  
معاً سنهزُ جذوعَ النخيل  
فطوبى لسيفك ، تزهو شريعته العادل .

أيها الناصريُّ...

لقد أسلموك ، لقد صلبوك ، لقد قتلوك ، وما كنت أنت  
ولكنهم أسلموني مراراً ، ولكنهم صلبوني طويلاً  
ولكنهم قتلوني كثيراً ، وما كنت أنت .  
فكم مرةً سوف يسلمني صاحبي للصليب ؟  
وكم مرةً سوف أقتلُ يا ناصريُّ ؟ ..  
لأمطرَ بالسرِّ سربَ السنونو ، وأستدرجَ الوحيَ للروح  
هل كنت أنت المهياً باسمي ، لتولدَ في بيت لحم ؟ !  
وكيف ستعبر من بيت لحم إلى الناصره ؟  
إنهم شطروا الأرض مثل الرغيف  
وما تركوا كسرةً للمضيف  
فكيف ستخرج من هذه الدائره ؟  
إنني صنبوك الآن فاخرج إذا شئت من وجع الخاصره  
آه يا ناصريُّ ، متى يوصد الجرح في السرة النازفه ؟

أيها الناصريُّ انتصر...

كي أودع منفاي طي بريقك  
سر بي إلى قبس فيه عذرية البوح ، وارك جديلة تأري  
تدس بشائرها في الخراب  
ليسطح نجمك ملء التراب  
وخذ شكل روعي ، وروح عن الدوح ربح اليباب .  
متى سوف ترسو طيور الغياب  
على الشط ، يا ناصريُّ ، لأصطادها بالدلال ؟  
آه من وطن ومضنه رقة البال ،  
أنسامه مر فيها الزمان فمال .  
آه من وطن أنشبت الشهب في القلب ،  
فاعشوشب الجذب طيباً وطاب الوصال .  
آه من وطن ، خانته الزمن .  
آه من وطن ، باعه الوطن .  
آه يا ناصريُّ ، حلال علي وصال المنافي  
حرام علي الوصال الحلال !  
سيدي ...

أي جائزة أنت للمتعبين، أضعفك الآن فانطق بمهدك  
كي ينطق الكون باسمك، كم قَطَرَتِكَ الليالي، لأشرب ضوئك.  
قم من سباتك، جرجر دمي كالقطيع إلى شهقة العاصفه.

أيُّها الناصريُّ انتصر...!

مرتين، لأنتشر الآن مدَّ جناحك، كن فيَّ حتى أكون  
أنت أسكننتني غيمة تُغرقُ البحرَ، أورثتني موجة تُذهلُ الأرضَ  
أودعتني نجمة تصلبُ الليلَ حتى صليت .  
انتصر في دمي كي أكون .

كم توقفت عند مراياك حتى أرى الجرح أجمل، حتى أراني .  
تري كان جرحك جرحي على مر هذا الزمان ؟!  
هنا أولوا المصيرك في، فصنَّ جدولي كي أصونك .  
وحدي أقدسُ سرِّك، أغمرُ بحرك، أطلع من أمنياتك،  
لكنتني كيف أحملك من حلم أنت سيده ؟!  
آه يا سيدي من يهوذا الذي نصبَ الغدر حارسه :  
إنه ينهض اليوم ألف يهوذا،  
ويعشي عصياً على الصلب حتى الثمالة .  
عجل لندفن أشباحه،  
أو فعجل لندفن في غربة الغيب أضغاث أحلامنا الزائفه .

أيُّها الناصريُّ انتصر...!

للزمان الكئيب، انتصر .

للغلام الغريب، انتصر .

للبتول التي بتروا طهرها، واستدلوا عليك  
فمرت صواعقهم فوق أكرام طهرك  
والآن مدوا خرافتهم سلماً فوق قتلاي واصاعد الهيكل .  
جرحنا تقطر الشمس منه، فأنت به المشعل .  
للفجعية ألف ذراع، وما من شرع تهادر أيقظ حلم الضحايا  
أنا أنت والموت توأمتا نرفنا والوصايا .  
ملء أحجارنا تنبت الآن كف السماء  
فقدسك قدسي، وهيكلهم للفناء .  
فهات يديك، أعني، فكم نهبتني رياح الأصيل .  
وهات يديك أغثني، لأجمع شمل البراري  
وأغسل أوجاعها بالصهيل .

أيُّها الناصريُّ أجيني، متى نشرب الماء شهداً بقانا الجليل ؟!

آه يا سيدي ...

إننا أمة تخبز الصبر صباحاً

وتلبس أشلاءها بيرقاً

تصلب اليوم في كل وقت

وفي صلبيها لم تنزل واقفه .

مخيم نهر البارد  
لبنان